حلوان
وحكامها في التاريخ

بقلم : (م. ج. روژبه‌یانی)
ترجمة : كمال غمبار

القسم الأول

كما عاهدنا القراء الأعزاء والمثقفين الكرد أن نلقي الضوء في كل فرصة على تاريخ أحدى أقدم المدن الكردية التي لاتزال أثارها شاخصة للعيان أو طرأ عليها تغيير ما بحيث لا يركن الى معرفتها أو أندرس تاريخها القديم . والأن نتصفح تاريخ (حلوان) التي كانت أحدى أقدم المدن الكردية ولم يبق منها عنوانها فنسجلها على الصفحات الذهبية لمجلة كاروان لكي لا ينسى أبناء الكرد الى الأبد ما فعل المحتلون ببلادهم عبر الأزمنة .

روژبه‌یانی

مقـــــدمة

أن حلوان هي أقدم المدن الكردية التي كانت ماثلة للعيان حتى القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) ثم أجتثتها رياح الشر والطغيان من جذورها . ثمة آراء عديدة عن حلوان الا أن بعضاً من أخبارها خرافية وأقاويل وبعضاً منها أخبار تاريخية حقيقية .

مم أشتق أسم حلوان ؟

كتب ياقوت الحموي قائلاً : أشتق أسم حلوان منها نفسها حيث أن أحد الملوك وضع هذه المدينة برمتها تحت حكم «حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعه»[1] ولكن أي ملك ؟ ومتى عاش هذا الرجل المدعو (حلوان) ؟ وأين مسقط رأسه ؟ كل هذه غير معروفة ولا شك بأن هذه الرواية أسطورة عنصرية بحتة .

وقد كتب أبن الأثير في كتابه القيم «الكامل في التاريخ» : أن مدينتي أرجان وحلوان بنيتا من قبل كاواز (قباد) الساساني (٤٨٨ – ٤٩٦)[2] أن هذا الخبر أيضاً مناقض لمنطق التاريخ لأنه وفق المنحوتات الأثرية كانت مدينة (حلوان) قائمة في عهد (الكاسيين)[3] وقد ورد أسمها قبل ثلاثة الاف سنة في النصوص (العيلامية) .

كتب (باكونوف) في تاريخ ماد : أن ثاكوم الثاني الذي كان مشهوراً بلقب (كاك رم) Karime كان مؤسس السلسلة الجديدة لأسرة (كاسي) الملكية . حيث يعتبر نفسه البديل القوي

- «خواشوكامونا» وملك الكاسي والأكدي وبلاد بابل الواسعة المترامية الأطراف وملك (باوان) و (ئالمان) والكوتيين الغافلين . هذا ما ورد في المنحوتات التي تركها للذكرى . وهدفه من (ئالمان) هو (حلوان) الواقعة على سفح جبل زاكروس الذي يقع على نهر (سيروان) (ديالى)[٤] .

وكتب المستشرق الشهير كريشمن :

«أن الكاسيين في عهد (ئامارنا) الذي كانت له علاقة مع المصريين يتبادلون فيما بينهم الأخبار . وبعد أن شن (ئاداد نيرارى الأول) الأشوري هجوماً عنيفاً أكبّ على تجديد الجيش الآشوري ، وهو أي (ئامارنا) أستطاع ضمان حدود مملكته في أطراف حلوان عبر معاهدة كان قد عقدها[٥] ، وكتب أبو حنيفة الدينوري حول حلوان : كان اردوان بوراشبور الأشكاني حاكماً لـ «ماهاى» همدان ، ماسەبەزان ، ميهرەكان وكوچەك وحلوان)[٦] .

تظهر لنا من خلال هذه العبارات بأن (حلوان) هي أقدم مدينة بنتها الشعوب القاطنة في زاگروس بأنفسهم ، لابنتها آشور ولا أيران .

جذر أسم حلوان :

يعتقد البعض بأن (حلوان) مدينة أشورية ، وكان أسمها (خالمان) وأعتبرها البعض الأخر أن أسمها (حولون) وهو عربي أي (البشرى) ولكن الصحيح هو أن أياً منهما لم يصب كبد الواقع ، فهو أسم كردي بحت ، وكان من أساسه «هەلمان» الذي يفيد مع «هەوالان» ذات الغرض وأنبثق منه . أذ أن هذه المنطقة بالنسبة لجبل زاگروس الذي يبعد عنها فرسخين – مصيف وأن الينابيع والعيون الكبريتية تتصاعد منها الأبخرة شتاء ، وأن آثار هذه المدينة العريقة قريبة من «سەرپل» الحالية جنوب دەرتەنك التي أسمها اللاتيني هو (زاگرى پۆلا Zagri Polla ويطلق عليها العرب (عقبة حلوان) ويدعم كل من أبن حوقل وياقوت الحموي هذا الرأي ويقولان :

أن حلوان مدينة على سفح الجبل تطل على العراق وتعود الى العراق في الخارطة وتقدر بنصف مساحة دينور وهي مدينة حارة تكثر فيها أشجار النخيل والتين الجيد وتشتهر بالرمان ، وتبعد عن المنطقة الجبلية مسافة فرسخين»[٧] .

«في حلوان عيون كبريتية (مياه معدنية) كثيرة التي يستفاد منها لمعالجة العلل والأمراض والاوبئة»[٨] .

كتب أبن الواضح اليعقوبي بشكل مستفيض «أن حلوان مدينة كبيرة مهيبة ، وأن أهلها متآلفون ، فتحت في عهد الخليفة الثاني (رض) وأن خراج هذه المدينة (الواقعة على الجبل) مع أرض السواد .

أن طرق المواصلات تكون بهذا الشكل . تذهب من حلوان الى ميرغوزار دژ (مرج القلعة) ، زبيدية ، قريسين ، والمقصود من قريسين[٩] كرماشان ، وكان أسمها من أساسها «كرماژان ، كرم ئاژووان» ثم أصبحت (كرماجان) و (كرماشان) وقد حورها الفرس الى كرمانشاه .

حلوان في التاريخ :

كانت حلوان قبل الأسلام تقع وسط أقليم جبلي في محافظة (خو سره شاه پيروز) وكانت تتكون من هذه المناطق والمدن : حلوان – فيروز قوباد – كوهستان – تامەرا – ئاريل – خانقين .

في سنوات ١٦ – ١٩ الهجرية وبعد أن وقعت العاصمة الساسانية في يد المسلمين ، فشل (يزدى گورد) أمام الجيش العربي الأسلامي ولاذ بالفرار ، وجعل من حلوان عاصمة له . لقد كتب البلاذرى قائلاً : «حين فتح الجيش الأسلامي مدينة به هرسير ، – به هـ ئەرده سير – اي القسم الغربي لمدائن ، قرروا في شهر صفر من السنة السادسة عشرة للهجرة أن يحتلوا جهة الشرق منها والتي كان فيها (أيوان كسرى) ، لقد عبر جيش الخيالة دجلة وحين رأى الجيش الأيراني هذه الحملة ، خارت قواهم من الوجل ولاذوا بالفرار صوب (حلوان) . و (يزدى گورد) أبن شهريار الملك الساساني بعد أن أرسل أمواله وعائلته وجميع خزائن البلد والأشياء الخفيفة الوزن ، غادر القصر الأبيض على ظهر محفة (أشبه بالسلة)[١٠] وتوجه مع خيالة

رجاله الوجهاء الى (حلوان) وترك أحد قواده المدعو ميهران بن بهرام بجيش مسلح في جلولاء وأمر قوات بلاد الجبل وأذربيجان وشيروان أن يهبوا الى دعمه ومساعدته وعلى أثر ذلك بدأ «ميهران» بحفر الخنادق ووضع المتاريس[١١] . وحين تناهى هذا الخبر الى الجيش الأسلامي . أمر (سعد بن أبي وقاص) فوراً إبن أخيه هاشم بن عوينه أن يذهب مع أثني عشر الفاً لمواجهتهم . وحين وصل هاشم الى تلك المنطقة لاحظ أن قوة كبيرة قد تجمعت وأخذت مواقعها في الخنادق وأرسلوا عوائلهم الى خانقين . ثم شن هجوماً على جيشهم والحق بهم الهزيمة ، ثم أرسل جيشاً كبيراً الى (جرير بن عبدالله البجلي) وأمره أن يشن بجيشه هجوماً من جهة جلولاء ويرسخ جذوره كسور فولاذي بين الجيش الأسلامي وجيش العدو . وأمره أن يتوجه بقواته الى (حلوان) . وما أن وصل جرير بجيشه الى مشارف حدود (حلوان) حتى وأن فر (يەزدىگورد) نحو أقليم سپاهان (أصفهان) ، ولهذا فتح جرير حلوان دون أية مقاومة ، وتخلى عن القتال وأعلن بين سكان المدينة : أن ارواحكم وأموالكم في أمان . وبعد ذلك عين كلاً من جرير وعرزه بن قيس حاكماً على (حلوان) . . ثم سار (جرير) نحو – دينور – ولكنه لم يقو على فتحها . ففتح قريسين بدون قتال وقفل راجعاً الى (حلوان) وبقي هناك . وحين أصبح (عمار بن ياسر) والياً على (كوفه) كتب الى جرير : «أمر الخليفة الثاني عمر أن تغادر أنت حلوان وتتوجه لدعم (أبو موسى الأشعري) . كان ذلك سنة ١٩ حيث تحرك (جرير) بجيشه الى (الأهواز) لمساعدة (أبو موسى الأشعري) ومنها الى أصفهان ونصب في مكانه عزره بن قيس حاكماً على حلوان[١٢] .

كتب إبن الأثير : «فريزدي گورد نحو (الري) وترك هناك حاكماً يدعى خوسرهو شنوم . وقد أرسل زينبة كيخا حلوان للتهيؤ ووضع خطط الحرب . وبعد مقتل زينبة فر (خوسره وشنوم) فتقدم الجيش الأسلامي نحو مدينة حلوان وفتحها وبقي قعقاع هناك الى أن أصبح (سعد بن أبي وقاص) والياً على (الكوفة) ، وبعد ذلك ذهب اليه (قعقاع) وعين مكانه شخصاً يدعى (قباد) وطلبوا منهم أن يستمروا على فتح البلدان ولكن عمر لم يرض بذلك وكتب في سياق رده اليهم : «كنت اود أن يكون بين أرض السواد (العراق) والأقليم الجنوبي سور عريض يمنع عبورهم الينا وعبورنا اليهم ، تكفي قرى أرض سواد العراق لنا . وأني أفضل سلامة المسلمين على النهب والغنائم»[١٣] .

بعد أن فتح الجيش الأسلامي الأهواز والمدن الأخرى لبلاد فارس عام ٢١ للهجرة ، كان الفرس الذين مع يزدى گورد في (مرو) أخذوا يتبادلون الرسائل فيما بينهم . فأرسل (يزدي گورد) رسائل الى ملوك «باب ، سند . خراسان ، حلوان»[١٤] أن يتحركوا ويشنوا الهجوم نحو (نهاوند) .لقد كانت معركة (نهاوند) قاسية وعنيفة حتى أن الخليفة وأصحاب الرسول «ص» عقدوا مجلساً عاماً وبدأوا يتشاورون لمعالجة الموقف . قال البعض منهم ، توجه الدعوة الى القوات الأسلامية في الشام أن يتوجهوا الى أيران بسرعة ، وقال البعض الأخر أن يتقدم الخليفة بقواته وجيشه الى (الكوفة) وأن يتولى هو بنفسه قيادة الجيش هناك ، ولكن (علي بن أبي طالب) نهض واقفاً وقال : لو أرسلت القوات الأسلامية المتواجدة في الشام الى أيران قد تعود الروم لأحتلال الشام ، واذا ما غادر الخليفة (المدينة) متوجهاً الى (الكوفة) ليس من المستبعد أن تثار القلاقل والأضطرابات في المدينة ، لذلك من الأفضل الأستفادة من القوة الأسلامية المترابطة في البصرة . ثم أن الخليفة (عمر) بعد أن عيّن (عمر بن مقرين) قائداً وجهز له جيشاً من قوات المدينة ، الشام ، البصرة ، أرسله الى نهاوند . ثم حين فتح المسلمون (نهاوند) ، أمر الخليفة الثاني (عتبة بن فرهد)[١٥] و (بكير بن عبدالله) أن يتقدما الى أذربيجان كل واحد من ناحيته ، عتبة من جهة حلوان وبكير من جهة الموصل[١٦] .

في عام ٣٨ للهجرة حين وقف الخوارج بوجه علي بن أبي طالب «كرم الله وجهه» كانوا في حالة قتال وهزيمة ، اذ ترك من بين رؤسائهم خسروه بن نواف الشجعي مع خمسمائة شخص

(نهروان) وتوجه الى دەسكەره[١٧] ومن هناك توجه الى (حلوان) وأحتلها وبدأ بجمع التبرعات وأخذ الضرائب[١٨] . وفي أيام حكم (يزيد بن معاوية) عين كوثير بن شهاب بن حصين بن ذو الغيصة الحارثي رئيساً لأقاليم «ماسبندان» (بشتكو) ومهرجان وكوچك وحلوان ودينور ونهاوند[١٩] . وحين فتح مختار إبن عبيدة الثقفي (الكوفة) عام ٦٦ هـ ووضع تحت هيمنته أضافة الى الجزيرة والشام والقاهرة ، أرض العراق ومدن أخرى ، عين الحكام والأداريين لأدارتها . وعين شخصاً يدعى (إبن مالك البكرامي)[٢٠] ، حاكماً/ على حلوان وماسبندان وامره بمقاتلة الكرد وتعبيد الطرق للتنقل[٢١] .

وفي عام ٧٧ هـ ثار مطرف بن مغيرة بن شعبه الذي عين بأمر من عبدالملك بن مروان حاكماً على المدائن ، وبدأ بشن حملة دعائية ضد عبدالملك بن مروان . وقد سار الحجاج يوسف الثقفي على رأس جيش الى حلوان ، وكان آنذاك سويد بن عبدالرحمن السعدي زعيماً لحلوان ، وقد أراد بدعم من الأكراد أن يقطع الطريق عليه ولا يدعه أن يذهب الى حلوان . بيد أن (مطرف) خدعهم فدخل حلوان في فرصة مؤاتية له وقتل كثيراً من الأكراد ومنها فر الى همدان[٢٢] .

في عام ٩٦ هـ جلس سليمان بن عبدالملك على كرسي الخلافة . وكان (قتيبة بن مسلم الباهلي) الذي كان والياً على خراسان كتب اليه رسالة أرسلها اليه مع رسوله الخاص له طالباً منه في تلك الرسالة أن يبقيه على منصبه ، واذا كان ينوي خلعه فأنه من جانبه يشرع بالدعاية ضده ، ويعمل لأسقاطه ، وقد أمر سليمان أن يأتوا بالرسول والرسالة الى دار الخلافة ، هناك منح حامل الرسالة مكافأة ووقع على رسالة توليه ولاية خراسان وأرسل معه تابعاً خاصاً مع حامل الوصية وتوجها معاً الى خراسان ، وحالما وصلا (حلوان) سمعا بأن سليمان خلع قتيبة من الولاية فعاد رسول سليمان مباشرة الى الشام[٢٣] .

في عام ١٠٢ هـ طعن اتباع (مسلمة بن عبد الملك) في حملة لهم عثمان بن اسحاق محمد الاشعثي وفروا خائفين الى (حلوان) ولكن رجال عثمان بدأوا بمطاردتهم الى ان القوا القبض عليهم وذبحوهم وارسلوا رؤوسهم الى مسلمة في الحيرة[٢٤] .

في عام (١٢٧ – ١٢٩ هـ) كان عبد الله بن معاوية بن جعفر الطيار الذي جاء الى الكوفة في عهد (مروان بن محمد بن مروان) اتفق مع عدد من الشيعة الزيدية واشعل فتيل الثورة بدعم منهم واعتبر نفسه (اماماً) وقد دعا اهل البلاد الى مبايعته . لقد انخدع به البعض وارتدوا الملابس البيضاء ، ولكن (عبد الملك بن عُمَر بن عبد العزيز الاموي) نازله واشتبك معه وشتت قوته وشمله ، اضطر عبد الله ان يغادر (الكوفة) فاعاد الثورة هناك ايضاً . اذ تمكن من احتلال – حلوان – كوهستان – همدان – قمس ، اصفهان ، ري . وبعد ذلك احتل فارس (شيراز والمدن التابعة لها . ولكن لم يمض طويل وقت حتى وان اصيب عبد الله بنكسة وقتل بامر من ابى مسلم الخراساني في (هرات)[٢٦] .

عام ١٣٢ هـ احتل قحطبة بن شيب الذي كان تابعاً للعباسيين وقائداً تحت امرة (ابو مسلم الخراساني) احتل نهاوند وارسل ابنه حسن لاحتلال (مرج القلعة) التي تسمى الآن (سور خەدزه) وبعد ان احتل قرماسين (كرمانشاه) وحلوان وخانقين واحدة تلو الاخرى ، وكان حاكم (حلوان) آنذاك عبد الله بن علاء الكندي فر هارباً ، وكان يوسف بن عمر هبيرة الذي كان في العراق وكيلاً عن مروان سمع بأن (قحطبة) يروم شن هجوم على العراق ، انتفض لتصديه فتوجه الى (جلولاء) وهناك ارسل الجيش وحفر الخنادق . وفي هذا الوقت كان ابو مسلم الخراساني (امر قحطبة) ان يضع تحت امرة (ابو عون بن علي) ، ثلاثة الاف فارس ويرسلها من حلوان الى الزابين[٢٧] . حينئذ التقى جيش ابو عون و (مروان بن محمد الاموي) في شهرزور واشتبكا ثم شن قحطبة نفسه الهجوم ، من حلوان الى العراق وأخذ الجيش موقعه في (دمما) الواقعة في المدائن – الانبار[٢٨] .

وعام ١٣٧ هـ بعد ان اسقط جيش (ابو مسلم الخراساني) الدولة المروانية واحتل الشام والجزيرة وطلب الوداع من (ابو

العباس السفاح) ان يسمح له بالذهاب الى مكة المكرمة لتأدية فريضة الحج . الاّ ان (ابو العباس) قد خامره الشك في امره وفهم مايضمره في قلبه . كتب سراً رسالة الى اخيه (ابو جعفر المنصور) يروم ابو مسلم التوجه الى الحج وغرضه من هذا ان اعينه اميراً للحجاج ، هيئ نفسك باسرع وقت للحج واطلب فترة الاتفاق برسالة ، وان كنت هناك فهو لا يستطيع ان يسبقك ، وفي العودة من الحج وصل خبر وفاة (ابو العباس السفاح) ارسل ابو مسلم الخراساني رسالة مفعمة بالتعزية الى ابى جعفر المنصور ولكن لم يكتب له تهنئة لمناسبة احلاله محل اخيه واصبح خليفة من بعده لقد اثار تصرف ابى مسلم حفيظة ابى جعفر وغضبه وبهذا الصدد كتب له رسالة طافحة بالعتاب ، ولكن ابا مسلم كتب اليه في الحال رسالة تهنئة ، وبعد ان استقر ابو جعفر المنصور على كرسي الخلافة امر أبا مسلم ان يتوجه لقمع عبد الله بن علي الذي ركب التمرد والعصيان رأسه ولم يخضع لأوامر ابى جعفر ولم يمد اليه يد المبايعة ، توجه ابو مسلم مع جيش اليه ، قمع حركة عبد الله وحصل على غنائم كثيرة . . ارسل ابو جعفر لتسجيل الغنائم لقد غضب ابو مسلم كثيراً من هذا التصرف . صمم ان يعود من هناك الى خراسان ولما علم ابو جعفر بهذا الخبر جفل ، وادرك بان ابا مسلم سيشعل الثورة اذا بلغ خراسان ، لذلك كتب اليه في الحال رسالة ورد فيها ما يلي : «نصبناك والياً على الشام ومصر لكي تكون دائماً قريباً منا ، ولكن ابا مسلم ترك الجزيرة متوجها الى خراسان ووصل (حلوان) ، ارسل ابو جعفر اشخاصاً لارجاعه الى (المدائن) . لم يرض حاشية ابى مسلم وتوسلوا منه رفض طلب الخليفة وعدم العودة الى المدائن ويتوجه الى خراسان اضافة الى هذا القدر ارسل جماعات اخرى للوساطة الى (حلوان)فتمكنوا اقناع أبى مسلم للعودة الى المدائن (بغداد) ، وحالما عاد ذهب للقاء ابى جعفر ، فتعاتبا ، فأمر ابو جعفر في ٢٥ شعبان عام ١٣٧ هـ بقتله فقتل[٣٠] .

في مضيق حلوان الذي يسميه العرب (عقبة حلوان) كانت نخلتان متساقتان متقاربتان بحيث ضيقتا طريق المارة وكان شاعر عربي يسمى (ابو مسلم بن مطيع بن اياس الكناني) ادرك عهد الامويين وكان في العهد العباسي مساعداً لمسلم بن قتيبة في مدينة (الري) . لقد ارسل ابو جعفر في طلب (مسلم)ان يتوجه الى بغداد ، وهو بدوره اخذ معه مساعدة (مطيع) ، لقد ترك مطيع عشيقته الفاتنة دون رغبة منه ، وحالما وصل حلوان وأبصر النخلتين في بداية الطريق وقد تسافقتا متقاربتين ، تذكر عشيقته الجميلة فأجهش بالبكاء وذرف الدموع ، ومن شدة شوقها لها بدأ ينظم قطعة شعرية نقتطف منها هذه الابيات . .

اسعداني يانخلتي حلوانِ ... وابكياني من ريب هذا الزمانِ
واعلما ان ريبة لم يزل يُفَـ ... ـرّقُ بين الآلاف والجيران
ولعمري لو ذقتما الم الفرقةِ ... أبكا كما الذي ابكاني
اسعداني وايقنا أنَّ نحساً ... سوف يلقاكما فتفترقان

ذات مرة كان مهدي عباس بن منصور ماراً بحلوان أبصر هاتين النخلتين اللتين ضيقتا الطريق أمر بقطعها ولكن لم يفعل ابو جعفر وقال له لا تكن الشؤم الذي ورد في القطعة الشعرية لـ (مطيع بن اياس) وبعد ذلك يذهب هارون الرشيد الى (حلوان) وهناك يصاب بضغط الدم ويوصي بأن يأكل (الجُمار) وهو يأمر امير (الري) أن يحصل له (الجمار) يقول له امير (الري) ليس في اقليمنا هذا نخل ، فثمة في حلوان وحدها نخلتان ، اذا ما امرتنا ارسلنا لقطعها فيأمر الخليفة ثم يذهل الرسول بسرعة ويحمل له الجمار ويأكله هارون فيشفى ثم يتذكر بان هاتين النخلتين نفس الشجرتين اللتين ذكرهما مطيع بن اياس ، حيث قال بعد ذلك يفر فكما رجل نحس مشؤوم[٣٠] . لذلك لم يقطعها المهدي خوفاً من نعت الشؤوم[٣١] . ثار عام ١٧٨ هـ في عهد خلافة هارون الرشيد ، وليد بن طريف التغلبي في (جزيرة ابن عمر) ضد الخلافة العباسية واشعل ثورة وسار بقوة كبيرة الى آذربيجان واحتلها ووسع نفوذه الى حلوان وارض السواد امر هارون الرشيد (زائدة الشيبي) ان يتوجه لقمعه وبعد عدة معارك اخفق وليد وقمعت ثورته[٣٢] .

نشب عام ١٩٥هـ الخلاف بين (الامين والمأمون) ابني هارون الرشيد على الخلافة ، ارسل الامين جيشاً تعداده خمسون الف شخص بقيادة (علي بن عيسى بن هامان) لالقاء القبض على المأمون ، وارسل المأمون جيشاً بقيادة (ذو اليمينين طاهر بن حسين بن مصعب) لمواجهته احتل طاهر القسم الجبلي مدينة تلو اخرى واقلها تلو اخر الى قرية (شه‌لاشان) القريبة من (حلوان) وهناك ضيق الخناق ورابط قوته فيها وبقي حتى عام ١٩٦هـ في (حلوان) ثم بناء على اوامر المأمون اناط الاقاليم المحتلة بـ (هرثمة بن أيمن) فتحرك هو نحو الاهواز واحتلها[٣٣] ، وعام ٢١٢ هـ حين اراد الخليفة العباسي المأمون ان يتوجه الى الروم وضع مكانه في بغداد (ابراهيم بن مصعب) ومنحه حكم (حلوان) وضواحيها مع ضواحي (دجلة)[٣٤] . وعام ٢٢٢ هـ وقع بابك الخوره مدين في الاسر ، فذهبوا به في اليوم العاشر من شوال الى (برزند) الى (افشين) قائد قوات المعتصم ثم من ذلك توجه من هناك الى (سامراء) ووصلها ، كان المعتصم يرسل اليه كل يوم جواداً مزيناً بهدايا ، ولأن الطريق بين حلوان وسامراء صعب ورديء جداً وقد طوق الثلج جيد حلوان ، كان المعتصم قلقاً ، ولذلك نصب في كل فرسخ رسولاً لتلقي اخبار بابك بأقصى سرعة ممكنة ، من آذربيجان الى حلوان كانت الخيول الاحتياطية والحمام الزاجل تطلق لأيصال الاخبار يومياً[٣٥] .

انتشر عام ٢٤١هـ نوع من وباء السعال والانفلزا في تركستان وسرخس ونيشابور وهمدان وري وحلوان وقضى على عدد كبير من الناس[٣٦] عام ٢٤٨هـ عين الخليفة العباسي المستعين بالله شخصاً يدعى (ابو غاشه‌رابي) حاكماً على حلوان وما هسه‌بزان وميهركان الصغير[٣٧] . وعام ٢٥٣ هـ اناط الخليفة العباسي المعتز بالله حماية حراسة طريق بغداد خريسان – حلوان بـ (بندار الطبري) الذي كان مركز حكمه في مدينة (دسكرة)[٣٨] ، اخبر بأن «مساور بن عبد الحميد الموصلي» المتمرد احتل اقليم (كرخ جدان‌قه‌ره‌خان – جلولاء ، توجه بندار مع ثلاثمائة من الفرسان الى كرخ جدان ، كانت قوة مساور زهاء ٧٠٠ شخص ، وبعد معركة شديدة انهزم ، فطارده فرسان مساور الى ان اسروه وقتلوه ثم هجم مساور على حلوان ولكن اهالي حلوان تصدوا له بشجاعة نادرة وضحوا بـ (٤٠٠) شخص ، وقد قتل من اتباع مساور عدة مجموعات ، في هذا الاثناء قتل بعض من سابلة خراسان ايران الذين كانوا متوجهين الى مكة المكرمة لاداء الحج ، وقد عبر مساور عن هذا الفاجع بقصيدة قال فيها : –

فجعت العراق ببندارها ... وخرتُ البلاد باقطارها
وحلوان صحبتها غارة ... فقتلتُ اغرار غرارها[٣٩]

يبدو من قول (مساور) انه لم يستطع احتلال حلوان في هجومه الاول ، ولكن في الهجوم الثاني يحتمل ان يتمكن من السيطرة على حلوان . وبهذا الصدد لنستمع الى (ابن الاثير) حيث يقول : عام ٢٥٠هـ عين (مساور) ابن عبد الحميد الموصلي) المتمرد شخصاً يدعى(موسى) حاكما على (ده‌سكه‌ره) والمدن التابعة لها ووضع تحت امرته قوة تعدادها ثلاثمائة شخص ، وهو نفسه وضع على عاتقه حكم منطقة (حلوان) حتى سوس (شوش) وبطن جوخ[٤٠] ، في عام ٢٦٨ هـ حكم رجل (حلوان) يدعى (عمر سيما) بيد أنه تمرد عليه وابن ثبت الحصري ، وانتزع منه حلوان ثم انيط حكم حلوان بـ (كيغلغ خليل بن رمال) ، وقد مارس هذا الرجل ارهاباً شديداً ضد أهالي تلك المنطقة وعاقبهم بتهمة تمرد (ابن تبث) واستمر حكمه في حلوان حتى عام ٢٥٨هـ[٤١] .

كانت حلوان عام ٣١٥هـ احدى اقوى اقاليم سفوح جبال (زاكَروس) ضد الخوارج ، ولم تخضع لهم ، كتب (ابن الاثير) قائلاً :

اشيع الخبر بأن (ابو طاهر القرمطي) شن الهجوم ابتداء من (هجر) الى (الكوفة) ، امر الخليفة العباسي المقتدر بالله (يوسف بن أبو ساج) قائد جيشه ان يتوجه باسرع وقت الى (الكوفة) فوقعت معركة عنيفة بين الجيشين انكسر جيش (يوسف) ولاذت

قواته بالفرار ، ووقع (يوسف) نفسه في الاسر ، ووضع تحت رحمة طبيب خاص لأنه كان جريحاً ، وحين تناهى هذا الخبر الى بغداد ، لاذ سكان العاصمة بالفرار خوفاً ووجلاً والتجؤوا الى اقاليم (حلوان) وهمدان وواسط[٤٢] .

عام ٣١٧هـ اناط الخليفة العباسي المقتدر بالله حماية وحراسة مدينة خراسان – (خريسان – بغداد – حلوان) برجل يدعى (ابن حمدان) وجعله حاكماً على حلوان وبعض الاقاليم الاخرى[٤٣] .

عام ٣١٩هـ اعاد مردئاويژ (مرداويج) احتلال اقليم الجبال و (الري) وبدأ بتوسيع نفوذه وسيطرته ولهذا ارسل المقتدر بالله العباسي احد قواد جيشه الذي كان يدعى (هارون بن غريب الخال) بجيش لجب لمواجهته وقد اشتبك الجيشان في اطراف (همدان) وبعد قتال شديد بين الطرفين انكسرت شوكة (هارون) وفرجيش الخليفة ، فاحتل (مرد ئاويژ) كافة الاقاليم الجبلية وضواحي همدان ، وارسل احد قواده المدعو (ابن علان القزويني) الى (دينور) ، وقد احتلها بقوة السيوف والرماح وقتل عدد كبير من الناس الساكنين في تلك المنطقة ، فتقدم جيش (مردئاويژ) الى حلوان وشرع بنهب وسلب ممتلكات تلك المنطقة واخذ مجموعة كبيرة من الاطفال والنساء اسرى وسبايا[٤٤] .

عام ٣٢٨ توجه (بوكَلوم) قائد جيش الخليفة العباسي (الرضي بالله) نحو (حلوان) لقمع حركة الاكراد الثائرين[٤٥] .

عام ٣٢٩هـ شن (ابو محتاج) الذي كان قائداً لجيش سامان حاكم خراسان الذي كانت علاقته مع بن بويه متوترة ، شن بجيش كبير هجوماً نحو غرب البلاد والمناطق الجبلية واحتل مدن (زنكَان أبهر ، قزوين ، قم ، كرج ، همدان ، نهاوند ، دينور الى حدود حلوان ، وعين لكل مدينة واقليم حاكماً لجمع الضرائب والتبرعات[٤٦] .

وكما يبدو من خلال اقوال (ابن الاثير) في ذلك الوقت كان (حسين البرزيكاني) الذي كان زعيماً لعشيرة برزيني الكردية والتي كانت مسيطرة على دينور ، قد أخذ هذا الاقليم من الدولة العباسية وبدأ بتوسيع رقعة حكمه . في هذا الوقت بالذات ، كانت حلوان تحت سيطرة شخص كردي يدعى (ابو الشوك) . لا يخامرنا الشك بأن جده الاكبر الذي كان من الاسرة العيارية العنازية زعيم العشيرة (الشاه زنگانية) كان كردياً . اسوة بـ (حسين) الذي اسس عام ٣٣٥هـ قواعد الحكم (الحسنويه) ، وهذا (ابن الشوك) هو الذي شيد اساس حكم (بني عيّار) في حلوان ، ولكن مع مزيد الاسى والاسف ان (مسكويه) لم يذكر شيئاً عن هذا الموضوع ، الا ان «ابن الاثير» وحده كتب بصدد هذا الموضوع : «عام ٣٤٢ هـ ارسل المطيع بالله العباسي جماعة من الناس باسم (وفد) الى خراسان بغية المصالحة بين (ركن الدولة البويهي) و (نوح بن سامان) حاكم خراسان ، وحين عادت هذه الجماعة من خراسان ووصلت حلوان هجم ابن الشوك زعيم حلوان بقوة كردية على القافلة فاستولى عليها وسلب ما فيها واسر اعضاء الوفد ثم اطلق سراحهم[٤٧] .

عام ٣٤٨هـ مات حسين البرزيكاني ، وعام ٣٤٩ هـ حل محله ابنه حسنويه وبدأ بتوسيع سيادة بلاده وفرض سيطرته من همدان الى الاهواز ومن نهاوند الى هەولير (اربيل)[٤٨] . عام ٣٨١هـ شيد ابو الفتح محمد بن عيار ، العنازي زعيم قبيلة شازه نگاني اسس سيادة وحكم حلوان[٤٩] .

يبدو ان هذه الاسرة كانت في البداية تابعة لحكم (الحسنويه) ، وبعد موت حسنويه دب الخلاف والصراع بين ابناء حسنويه على زمام امور الحكم ، واثر ذلك انعزل عنهم ابو الفتح ، وقد استولى بتأييد ومساندة من البويهيين على حكم مشتعل ولكن بدر بن حسنويه لم يسمح بذلك وهجم عليهم وقع حركتهم وانتزع منهم الاقليم وشردهم الى ديار الغربة ثم تصالح معهم كما يأتي ذكره .

عام ٣٩٧هـ اضطر ابو الفتح بن محمد بن عيار(عنان) اللجوء الى شهاب الدولة ابو الدرع رافع بن محمد ابن مفن ، الذي كان آنذاك زعيما لبعض اماكن شرق (دجلة) ، كان له قصر وقلعة في (مطيره) و (بەردان) في آن واحد ، لم يتركه بدر بن

حسن البويهي بذلك ، كتب (ابن الاثير) قائلاً : » حين أناط بهاء الدولة الديلمي بـ «ابو الفتح» حماية الطرق الرئيسية لخراسان ، استشاط بدر غضباً فارسل في طلب (ابو جعفر الحجاج) ووضعه تحت امرته جيشاً قوياً بقيادة أمير هندي بن سعدي) و (ابو عيسى شاد بن محمد) و (ورام بن محمد الجاوانى)[٥١] وامره ان يتوجه نحو احتلال بغداد ومساندة (ابو العباس بن واصل)[٥٢] ثم وجه ابو جعفر بجيشه الى بغداد وقبل وصولها بعدة فراسخ حط الجيش رحاله ونصب الخيم وحاصر بغداد مدة شهر كامل وضيق الخناق على أهلها ولكن جيش بغداد بقيادة (ابو الفتح محمد بن عيار) وضع على عاتقه حماية بغداد ولم يمض طويل وقت فان (ابو العباس) انكسر امام قوة (واسط) و (ابو جعفر) ايضاً امام قوة بغداد ، عاد ابو جعفر الى حلوان للجوء الى (بدر بن حسنويه) .

يبدو بعد هذه المعارك ان بدر بن حسنويه صفح عن (ابو الفتح) وعينه مرة لخرى حاكماً على (حلوان) والدليل على ذلك هو قول (ابن الاثير) الذي يقول : بعد ان حكم ابو الفتح محمد ٢٠ عاماً مات عام ٤٠١ هـ في مدينة (حلوان) وحل محله ابنه (ابو الشوك) وارسل من قبل بغداد الجيش والقوة لاخضاعه ، ولكن (ابو الشوك) واجه جيش بغداد بقوة وخاض قتالاً مستميتاً واسفرت النتيجة عن اخفاقه وفراره نحو (حلوان) ، وبعد ذلك تصالح مع وزير بغداد (فخر الملوك ابو غالب) .

عام ٤٠٥هـ شن (بدر بن حسنويه) الذي كان يمتد حكم نفوذه وسيطرته من (اسد آباد) الى (الاهواز) ومن همدان الى (داقوق) ، شن هجوماً على (حسين بن مسعود) لاحتلال منطقته وقد حاصر قلعة (كوسه جد) ، طال امد الحصار وكان الشتاء قارصاً ، دب التذمر بين اصحابه واتباعه ، فصمموا القضاء عليه ، ان قسماً من حاشيته واتباعه اخبروه بقرار اغتياله ، الا انه لم يثق بهم ، واخيراً قتلته عشيرة جورقان (گەورکان) وفروا والتجؤوا الى (شمس الدولة ابن فخر الدولة البويهي) حاكم همدان .

الهوامش :

١ - معجم البلدان (٢ - ٢٩٠ حرف ح) .
٢ - الكامل (١/ ٤٢١) .
٣ - كتب احمد رفيق في كتاب (تركياته عوثمانى) ان الكاسين هم الاكراد الحاليون .
٤ - تاريخ ماد : ترجمة كريم كشاور بالفارسية (١٦٦ - ١٦٧) .
٥ - ايران من البداية الى عهد الاسلام . از آغازتا اسلام : ترجمة محمد معين ١٥٨ .
٦ - الاخبار الطوال : ترجمة صادق نشأة بالفارسية (٤٤) .
٧ - صوت الارض : ترجمة دكتور شعار بالفارسية (١١٢) .
٨ - معجم البلدان : (٢٩٠/٢) .
٩ - البلدان : ترجمتها الفارسية دكتور محمد آيتي (٤٥٠) .
١٠ - ان النبطيين الاكراد ربطوا كتية (بەرزەبيلا) بالاكراد اليزيديين .
١١ - فتوح البلدان للبلاذري (٦٣ - ٦٥) الكامل لابن الأثير (٥١٣/٢ - ٥١٨) وروضة الصفاء (٦٩٨/٣) .
١٢ - فتوح البلدان (ص - ١١١) .
١٣ - الكامل (٥١٧/٢ - ٥٢١) روضة الصفاء (٥٩١/٢) .
١٤ - يبدو ان اكراد اطراف حلوان كانوا يحكمون انفسهم بانفسهم وكان حكامهم وملوكهم اكراداً .
١٥ - يبدو ان (فرهد) خطأ مطبعي والصحيح هو (فرقد) .
١٦ - الكامل (٥٣٠/٢) ازب الى ديالله (٢٧٠ - ٢٧٩) .
١٧ - كانت (دەسكەرە) مدينة كبيرة آثارها الخربة شاخصة للعيان في منطقة شارەبان (مقدادية) .
١٨ - الاخبار الطوال ٢٢٤ .
١٩ - فتوح البلدان ١٢٦ .
٢٠ - كتب بعضهم (سعد بن حذيفة ابن يمان) .
٢١ - الكامل (٢٢٧/٤) و وروضة الصفاء (٢٣٥/٣) .
٢٢ - الكامل (١٢٥/٤) .
٢٣ - الكامل (١١٣/٥) - (١٢٥) .
٢٤ - الكامل (٤٨٦/٥) .

٢٥ - ابو مسلم : لم يكن خراسانياً ، كان اصله من النهاوند ، وكان من الاكراد اللريين ، كان في صباه راعياً وخادماً ، وكان احد خدم بيت (عقيل وموسى) ، انتمىٰ الى هذه الحركة بشكل سري والتي شكلها المسلمون ضد الامويين ، وتضم هذه الحركة رجال من امثال الامام مالك ، ابو حنيفة ، طباطبا ، لقد ارسله زعماء الحركة الى خراسان وهناك اشعل فتيل الثورة واصبح سبباً لسقوط الدولة الاموية ومجيء العباسيين ، ويعداد احد الرجال الكبار . انظروا الى الاخبار الطوال لابي حنيفة الدنيوري) .
٢٦ - الكامل (٤٦٨/٥) .
٢٧ - يبدو انه يقصد بالزابين ان يكون ذا الماء الواحد ، مخلط حيث يلتقي كلا الزابين جنوب تكريت .
٢٨ - الاخبار الطوال (٣٣٢ - ٣٣٨) .
٢٩ - الكامل (٤٧١/٥ - ٤٧٦) وروضة الصفاء (٣٩٠/٣) .
٣٠ - النعت ضد اللقب كما ان اللقب يستعمل للجمال والمدح بينما يستعمل النعت للاشياء

القيحة .

٣١ معجم البلدان (٢ ٢٩٠ - ٢٩٣) والاغاني (١٢ ٧٩(.

٣٢ الكامل (٦ ١٤١) التنبيه والاشراف للمسعودي مترجم الى الفارسية ٣٣٠ .

٣٣ - الكامل (٦ ٢٤٨ ٢٥٨) .

٣٤ - الكامل (٦/٤١٧) .

٣٥ - تاريخ الطبري : ترجمه الى الفارسية ابو القاسم پاينده (١٣/٥٨٤) .

٣٦ - الكامل (٦/٣٧٢) .

٣٧ الكامل (٧ ١٣٠) .

٣٨ هذه الدسكرة كانت قرية من شارەبان (مقدادية) الحالية ولا تزال اثارها شاخصة للعيان .

٣٩ الكامل (٦ ١٨٠) .

٤٠ الكامل (٧/٢٠٥) .

٤١ الكامل (٨/٢٠٢ ٤٣٠) .

٤٢ الكامل (٨/٢٦١) .

٤٣ الكامل (٨/٢٦١) .

٤٤ -

٤٥ -

٤٦ الكامل (٨/٥٠٦) .

٤٧

٤٨ شرفنامه البدليسي ترجمة عربية (٣٤/٣٥) .

٤٩ مرآة العبر (٧ - ٣٧٤) .

٥٠ كان ابو جعفر حجاج فيما مضى قائد جيش بهاء الدولة البويهي سلطان بغداد وقد طرده وعين مكانه عميد الجيوش .

٥١ حول عشيرة الجاوانيين . حيث ان (ورام) احد رؤسائه . الف الدكتور مصطفى جواد كتابا قيما . لقد ترجمتُ الكتاب الى اللغة الكردية ونشرت في جريدة (ژين) عدة حلقات منه . وبعد ذلك ترجمه (هەژار) الى الكردية . ولكن مصطفى جواد لم يدرك بان هذه القبيلة اية قبيلة هي وهكذا (هەژار) ايضاً وكاد آخرون ان يجعلوا جاوان (گاوان) . ولكن تبين لي في السنوات الاخيرة بان (جاوان) لا زالوا باقين في منطقة (دماوەند) وقد انقطع البعض عن تلك القبيلة في حينها وحلوا في منطقة (جاوان رو) المعروفة باسمهم . وبعد حكم (حسنويه) الذي تعزز وتوسعت نفوذه ومنطقته . اكتسحوا الجاوانيين والعباريين كمقدمة الجيش صوب الجنوب الى حيث مناطق كوت وديالى واطراف بغداد . ثم ان الجاوانيين حلوا في جنوب العراق وبنوا مدينة الحلة مع مزيد الاسدي . وان كلمة (جاوان) كانت من اساسها (جافان) وان جيرة العرب غيرت الكلمة الى (جافان) وبعد ذلك افرزت من المثنى الى المفردة . واصبحت اجاف) فالفت كتيباً حول هذا الموضوع . والصحيح يطلق عليها اليوم (جاف جوانرو) وجاف مرادي . وقد وضح سبب هذا .

٥٢ - ابو العباس واصل كان والياً على البصرة اراد التوسع فأخفق .

٥٣ - الكامل (٩/٢٢٥) .

٥٤ - جعل في كتاب مجمل التواريخ والقصص (حسين) خشيمه ص ٤٥٥ .

٥٥ - مينورسكي جعل (كوسەجەو) (كوسجد الهجيج) ستناوله فيما بعد .

٥٦ جورقان ليس (گۆران) انما (گەورك) .

٥٧ - يتبين لنا من اقوال (ابن الاثير) بان منطقة (جورقان) الحالية القريبة من همدان عمّرها لجورقانيون الهاربون من (كوسەجەد) حيث انهم هربوا بعد مقتل (بدر) وحلوا فيها .

المفكر الكردي الدكتور

بقلم : الدكتور عبدالجبار قادر غفور

الدكتور عبدالله جودت احد المفكرين الاكراد الذين لم يلقوا اهتماماً من قبل الباحثين في التاريخ والثقافة الكردية مع انه يعد من كبار مثقفي الشرق . حتى إن مصدراً مهماً مثل دائرة المعارف الاسلامية خصصت لحياته ونتاجاته حيزاً مهماً على صفحاتها[١] ، ومما يؤسف له أن معرفة القارئ الكردي قليلة بهذا المفكر ، بل إن كثيرين ربما لم يسمعوا به ، ومما لاشك فيه أنه لا يوجد مُسَوغٌ علمي لعدم دراسة دور هذا المفكر وتأثيره في الحركة السياسية والثقافية وفي ميلاد «ايدلوجية الحركة القومية الكردية» الذي لم يكن قليلاً بأية حال[٢] .

ولد عبدالله جودت في ايلول عام ١٨٦٩ في مدينة عربكير «عرب قير» في كردستان تركيا من عائلة كردية معروفة اشتهرت بعائلة «عمر اوغلولرى»[٣] اكمل دراسته الابتدائية في المدرسة العسكرية في معمورة العزيز «اليازك» وعندما بلغ الخامسة عشرة من العمر ، ذهب الى استنبول حيث قُبل في المدرسة الطبية العسكرية وفي هذه المدرسة بالذات أسس بالتعاون مع ثلاثة طلاب اخرين «ابراهيم تمو الالباني ، اسحق سكوتي الكردى ، محمد رشيد الجركسي» اول خلية لجمعية «الاتحاد العثماني» اتحادي عثماني جمعيتي عام ١٨٨٩[٤] ، وفي سنة ١٨٩٢ أُعتقل بسبب نشاطه السياسي . وبعد اطلاق سراحه اكمل دراسته